جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية العلوم الإسلامية

مجلة العلوم الإسلامية

مَجلةٌ عِلميةٌ فَصليةٌ مُحكَّمَةٌ تصدرُ عن كليةِ العلوم الإسلاميةِ في جامعةِ تكريت

(العدد التاسع) المجلد (الثالث عشر) (القسم الثاني)

السنة- ١٤٤٤هجري -٢٠٢٢ ميلادي -

أيلول

الترقيم الدولي ISSN: 2073-1159

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق (١٣٠٧) لسنة ٢٠٠٩

أ.د. محمد إبراهيم خليل

رئيس هيئة التحرير

هيئة التحرير:

١. الأستاذ الدكتور	سعدي حسين علي	مدير التحرير
٢. الأستاذ الدكتور	احمد حميد حمادي	عضواً
٣. الأستاذ الدكتور	فرمان اسماعيل ابراهيم	عضواً
٤. الأستاذ الدكتور	كفاح صابر رشيد	عضواً
٥. الأستاذ الدكتور	داتو محمد يعقوب	عضواً دولياً
٦. الأستاذ الدكتور	أنبياء يوسف يلديريم	عضوا دولياً
٧. الأستاذ الدكتور	ياسر محمد عبد الرحمن طرشاني	عضواً دولياً
٨. الأستاذ الدكتور	موسى محمد الاول الونبيجا	عضواً دولياً
٩. الأستاذ الدكتور	ناهده طه مجيد	عضواً لغوياً
١٠. الأستاذ الدكتور	منى عدنان غني	عضواً لغوياً

للمراسلة على عنواننا البريدي :

E-mail : isj@tu.edu.iq

مجالات النشر:

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن كلية العلوم الإسلامية في جامعة تكريت، وتقوم بنشر:

أولاً – البحوث العلمية :

تنشر المجلة البحوث العلمية الأصيلة والمخطوطات المحققة في مجال الشريعة والعلوم الإسلامية .

ثانياً – تقارير الندوات العلمية والمؤتمرات :

تنشر المجلة تقارير المؤتمرات والندوات العلمية والحلقات النقاشية المحلية والعربية والعالمية، والتي عقدت حديثاً في مجال الشريعة والعلوم الإسلامية، على أن لا يتجاوز عدد صفحات كل تقرير عن خمس صفحات، إذ يتضمن التقرير الموضوعات التي عرضت في المؤتمر أو الندوة، ونتائجها، وأهم القرارات والتوصيات التي صدرت عنها .

ثالثاً – ملخصات الرسائل الجامعية :

تنشر المجلة ملخصات رسائل الماجستير والدكتوراه التي منحت حديثاً للباحثين والباحثات من جامعات العراق والعالم الإسلامي في مجال الشريعة والعلوم الإسلامية على أن يقوم صاحب الرسالة بإعداد ملخص موجز لفصول الرسالة بما لا يزيد على ثلاث صفحات ، ويراعى أن تحتوي الصفحة الأولى على عنوان الرسالة، واسم الباحث، وأسماء المشرفين، والقسم العلمي، والكلية، والجامعة التي أجازت الرسالة .

شروط النشر:

١. تخضع البحوث المقدمة إلى المجلة للتقويم والتحكيم حسب الأصول المتبعة .
٢. تقبل البحوث باللغة العربية فقط .
٣. يجب إتباع الأصول العلمية والقواعد المرعية في البحث العلمي .
٤. التزام الإشارة إلى مصادر ومراجع البحث في حاشية الصفحة نفسها، مع إفراد كل صفحة بترقيم مستقل للحواشي .
٥. يجب ضبط النصوص الشرعية والآيات القرآنية بالشكل الكامل باستخدام مصحف المدينة للنشر الحاسوبي .
٦. على الباحث مراعاة أسلوب البحث العلمي، ويتحمل الباحث مسؤولية تصحيح بحثه وسلامته من الأخطاء الطباعيّة، والإملائية، والنحوية، واللغوية، وأخطاء الترقيم .

٧. ألا يتجاوز البحث المقدم خمسة وعشرين صفحة ولا يقل عن خمس عشرة صفحة من الحجم العادي (A4).

٨. ألا يكون قد سبق نشره على أي نحو كان أو تم إرساله للنشر في مجلة أخرى ويتعهد الباحث بذلك خطياً .

٩. يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه لأي جهة أخرى للنشر حتى يصله رد المجلة.

١٠. يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز خمسة عشر يوماً .

١١. يجب إثبات المصادر والمراجع مستوفاة في آخر البحث .

١٢. يمكن أن يكون البحث تحقيقاً لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالبحث صورة من المخطوط المحقق.

١٣. يرفق البحث بسيرة ذاتية مختصرة للباحث تتضمن اسمه ودرجته العلمية وتخصصه ووظيفته والجهة التي يعمل فيها وعنوانه الكامل متضمناً العنوان البريدي وأرقام الهواتف والبريد الإلكتروني .

١٤. يخطر أصحاب البحوث بالقرار حول صلاحيتها للنشر أو عدمها خلال مدة لا تتجاوز أربعة أشهر من تاريخ وصولها لهيئة التحرير .

١٥. قرارات هيئة التحرير بشأن البحوث المقدمة إلى المجلة نهائية وتحتفظ الهيئة بحقها في عدم إبداء مسوغات لقراراتها.

١٦. في حال قبول البحث للنشر في المجلة لا يسمح للباحث بنشره في مكان آخر.

١٧. اجور النشر مئة الف دينار لخمسة وعشرين صفحة للبحث الداخلي ومئة دولار للبحث الخارجي ويحق للباحث بعشر صفحات عن العدد المقرر اعلاه ولكل ورقة عشرة آلاف .

ملاحظات النشر:

يجب أن يكون البحث مرقوناً على الحاسوب، وتزود هيئة التحرير بثلاث نسخ منه مع نسخة على قرص ليزري (CD) أو باستخدام البريد الالكتروني للمجلة، وذلك وفقاً لما يأتي:

١ – بوساطة برنامج (WORD 2010) وما بعد .

٢ – متن النص بخط نوع Simplified Arabic عادي (حجم ١٤) .

٣ – متن الهامش بخط نوع Simplified Arabic عادي (حجم ١٢) .

٤ – العناوين الرئيسة بخط نوع Simplified Arabic أسود غامق (حجم ١٦).

٥ – العناوين الفرعية بخط نوع Simplified Arabic أسود غامق (حجم ١٤).

٦– عمل الحواشي السفلية تكون بنظام تلقائي عن طريق إدراج حاشية سفلية (الترقيم لكل صفحة) .

٧–خلاصة للبحث باللغتين العربية والانكليزية لا تتجاوز ٢٥٠ كلمة .

٨– عنوان البحث اسم الباحث ومكان عمله رقم الهاتف وايميل الباحث باللغتين العربية والانكليزية .

٩– المصادر باللغتين العربية والانكليزية .

١٠– الكلمات المفتاحية للبحث (خمس كلمات) باللغتين العربية والانكليزية.

- ما ينشر في المجلة من آراء يعبر عن أفكار أصحابها ولا يمثل رأي المجلة.
- ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية .
- لا ترد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل.
- تستبعد المجلة أي بحث مخالف لقواعد النشر .
- يعطى الباحث نسخة مستله لبحثه .

المحتويات

ت	اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
1	مفهوم الاعضال ودلالته عند الإمام ابن عدي الجرجاني من خلال الكامل في ضعفاء الرجال – دراسة تطبيقية–	أ.م.د. غازي نايف حميد	١-٣٠
2	الحركة وتأثيرها في المعنى القرآني	م.د. فرحان عزيز مجيد	٣١-٥٨
3	رأي الشيخ رشيد الخطيب في الملائكة والجن والشياطين	نظمية كريم جمعة أ.م.د. خيال صالح حمد	٥٩-٧٥
4	الأحاديث التي قال عنها البخاري (ما أراه محفوظاً) في العلل الكبير للترمذي –جمعاً ودراسة–	أ.م.د. أحمد مظهر عباس	٧٦-١٠٣
5	نقد الدكتور محمود مزروعة لنظرية التطور الحيوي الدارونيَّة	ابتعاد فاضل خضير أ.د. محمد هادي شهاب	١٠٤-١٢١
6	بلاغة الأساليب التعليمية في القرآن الكريم –أسلوب حلّ المشكلات أنموذجاً–	م. م. عزيز أكرم عزيز	١٢٢-١٤٦
7	توجيه القراءات القرآنية الصحيحة في تفسير الإمام البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) سورة الفرقان –إنموذجا–	ماجد حامد رجب أ. د. محمد أحمد مصلح	١٤٧-١٧٢
8	المرويات التفسيرية في كتاب المسند , للإمام الشافعي – رحمه الله – (ت: ٢٠٤ هـ) سورة الحج والنور انموذجا "عرض ودراسة"	جمال محمد مخلف عبد أ. د . نافع حميد صالح	١٧٣-١٨٦
9	العدل ورأي الجشمي فيه	م.م. ليث خالد محمود أ.د. رحيم سلوم مرهون	١٨٧-٢٠٨
10	العام والخاص بين التخصيص والنسخ والتعارض , الأسباب والآثار	م.د. عبد الحكيم عودة جمعة م.م. مروان عودة جمعة	٢٠٩-٢٤٠
11	منطلقات ومعالم التعايش السلمي مع غير المسلمين في الشريعة الإسلامية	أ.م.د. أياد كامل إبراهيم أ.م.د. نصير خضر سليمان	٢٤١-٢٦٨
12	الجوانب التربوية لقصة سيدنا موسى والخضر(عليهما السلام)	محمد شاكر محمود	٢٦٩-٢٨٧

13	دفع إيهام المشكل اللفظي عن آيات القرآن الكريم	م.د. نزار عبد الله فاضل	٢٨٨-٣٠٩
14	آيات الاحكام عند الإمام الغزالي ت:٥٠٥هـ ، في كتابه احياء علوم الدين في سورة، التوبة والنساء والعلق – دراسة مقارنة–	مها فواز حماد أ.د. أحمد ختال مخلف	٣١٠-٣٢٤
15	قراءة أبي السمال العدوي من خلال كتاب الكامل للهذلي	م.د. هادي حسن محيميد	٣٢٥-٣٤٤
16	حكم لمس المحدث للمصحف الرقمي	م.م. إدريس حريز أحمد	٣٤٥-٣٦٣
17	الآثار الاقتصادية الضارة للغش في العلامات التجارية	أ.م.د. أنس علي صالح	٣٦٤-٣٨٧
18	منهج الإمام (مُحَمّد بَابَا بنْ مُحَمّد الأمين المُخْتار التُنْبَكْتِي) في شرح الفريدة	م.د. أحمد محمد جاسم	٣٨٨-٤١٦

منطلقات ومعالم التعايش السلمي مع غير المسلمين في الشريعة الإسلامية

أ.م.د. أياد كامل إبراهيم
أ.م.د. نصير خضر سليمان

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

The starting points and parameters of peaceful coexistence with non-Muslims in Islamic law

Dr. Ayad Kamil Ibrahim ♦ [1]

Dr. Naseer Khudher Sulaiman[2]

University of Zakho- Faculty of Humanities- Department of Islamic Studies - Zakho – Iraq

KEY WORDS:

Coexistence, peace, non-Muslims, facilitation, ideas.

ARTICLE HISTORY:
Received: 2 /6 /2022
Accepted:13 /6 / 2022
Available online: 17/10/2022

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

ABSTRACT

This research is a modest contribution to the study of the rules of dealing and coexistence in Islam, which aims to study the concept of peaceful coexistence in the eyes of Islam, and the principles and features of peaceful coexistence with non-Muslims, because one of the most important goals of Islamic law is to take into account the religious and worldly interests of people and coexist with others regardless of jerk. On their religious, ethnic, and tribal affiliation, the Islamic nation was afflicted by many temptations, the most dangerous of which is extremism, terrorism and a superficial understanding of the provisions of the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet, which leads to restrictions in religion and on people of different races, ethnicities, and religious affiliations.Time, place, norms and conditions, forgetting the rules decided by our esteemed scholars such as if the matter gets wider, and the hardship brings facilitation, and they offend Islam and Muslims before others, so it requires us to address such deviant ideas and address them by referring to the guidance of the Prophet (ﷺ) and dealing with non-Muslims.

♦ Corresponding author: E-mail: naseer.sulaiman@uoz.edu.krd

منطلقات ومعالم التعايش السلمي مع غير المسلمين في الشريعة الإسلامية

أ.م.د. أياد كامل إبراهيم و أ.م.د. نصير خضر سليمان
قسم الدراسات الإسلامية / كلية الآداب / جامعة زاخو

الخلاصة:

إن هذا البحث يعد إسهاماً متواضعاً في دراسة منطلقات ومعالم التعايش في الاسلام ،والتي تهدف إلى دراسة مفهوم التعايش السلمي في نظر الإسلام، ومنطلقات ومعالم التعايش السلمي مع غير المسلمين ،لأن من أهم أهداف الشريعة الإسلامية مراعاة مصالح الناس الدينية والدنيوية والعيش المشترك مع غيرهم بغض النطر عن انتمائهم الدينية والعرقية والقبلية ،والأمة الإسلامية أصيبت بفتن كثيرة ومن أخطرها التطرف والإرهاب والفهم السطحي لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ، مما يؤدي إلى التضييق في الدين وعلى الناس بمختلف أجناسهم وأعراقهم وانتماءاتهم الدينية ، لا يراعون تغير الزمان والمكان والأعراف والأحوال ،متناسين القواعد التي قررها علمائنا الأجلاء مثل إذا ضاق الأمر اتسع ،والمشقة تجلب التيسير، وهم يسيئون إلى الإسلام والمسلمون قبل غيرهم ،لذا يتطلب منا معالجة مثل هذه الأفكار المنحرفة والتصدي لها بالرجوع الى هدي النبي (ﷺ) وتعامله مع غير المسلمين .

الكلمات الدالة: التعايش, السلم, غير المسلمين, التيسير, أفكار.

المقدمة

الحمد لله الذي جعلنا امة وسطاً، والصلاة والسلام على الرسول الأمين المبعوث رحمة للعالمين وديننا هو دين الهدى والرحمة ونبذ الإرهاب والتطرف.

لقد أمر الله عباده بالاستقامة والوسطية ونهاهم عن التطرف والإرهاب، وأن ديننا الإسلامي يعارض بشدة كل أنواع التطرف والتعصب المذموم وإرهاب الناس، ويحترم التعددية الثقافية والتوجهات الفكرية والحضارية وحتى الاعتقادات الدينية ولقد أصيبت الأمة الإسلامية بفتن كثيرة، وتعددت مسمياتها وأطلقوا عليها أسماء كثيرة مثل (أصولية –إرهاب –تطرف ..وغيرها) إلا أنها كلها تعبر عن مفهوم واحد هو التفسير الناقص للنصوص القرآنية والسنة النبوية، واستخدام النصوص في غير مواضعها، وإعمال العقل في غير أدواره ووظائفه المنوطة بها.

ومع الأسف لقد أصيبت الأمة الإسلامية بمثل هذه الجماعات والتيارات المختلفة باسم الدين ، وهم يسيئون إلى الإسلام والمسلمين قبل غيرهم والإسلام بريء منهم براءة الذئب من دم يوسف ، وبدأوا يعكرون صفو المنهجية الإسلامية الوسطية ، وحتى استخدم البعض عملية مكافحة الإرهاب لإثارة ظاهرة التخوف من الإسلام ISLAMOPHOBIA واتهام الإسلام بما ليس فيه بالادعاء زوراً وبهتاناً بأن الإسلام يشجع على استخدام الإرهاب والتطرف والعنف.

لذلك فقضية التصدي لمثل هذه الأفكار والجماعات لا تتم إلا بإحياء دور العقل والرجوع الى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ومقاصدها وتفسيرها ومآلاتها.

وكانت خطتنا في البحث كالاتي:

بعد المقدمة جعلنا البحث مشتملاً على ثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع وملخصاً للبحث.

أما المبحث الأول: فيعد مدخلاً لدراسة مفردات البحث ببيان مدلولاتها، ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول: مفهوم التعايش.

المطلب الثاني: مفهوم السلم.

المبحث الثاني: منطلقات التعايش السلمي مع غير المسلمين ، ويشتمل على خمسة مطالب .

المطلب الأول: التكريم الإلهي للإنسان.

المطلب الثاني: وحدة الأصل الإنساني .

المطلب الثالث: وحدة الأديان السماوية .

المطلب الرابع : الإقرار بسنة التنوع والاختلاف .

المطلب الخامس: قيم الإسلام في العدالة والحرية .

المبحث الثالث: معالم التعايش الديني مع غير المسلمين، ويشتمل على ثلاثة مطالب .

المطلب الأول: إقرار غير المسلمين على ديانتهم .

المطلب الثاني: دعوة غير المسلمين إلى الحوار والموعظة الحسنة .

المطلب الثالث: الدعوة إلى التسامح مع غير المسلمين.

ثم ختمنا البحث بأهم وأبرز النتائج التي توصلنا إليها أثناء كتابة البحث .

****

المبحث الأول: مدخل لدراسة مفردات البحث , ويشتمل على مطلبين .

المطلب الأول: مفهوم التعايش .

١-التعايش في اللغة : التعايش مصدر تعايش ، والعيش الحياة ،وعايشه عاش معه، والعيش يعني ،الحياة والطعام وما يعايش به ، والخبز [١]. وتعايشوا عاشوا على الإلفة والمودة ، ومنه التعايش السلمي ، وعايشه، عاش معه، والعيش معناه الحياة، وما تكون به الحياة من المطعم والمشرب والدخل[٢] .

٢-التعايش السلمي في الاصطلاح: عرف العلماء التعايش بتعريفات عدة منها: اتفاق بين طرفين أو عدة أطراف على تنظيم وسائل العيش الحياة فيما بينهم وفق قاعدة يتم تحديدها ، وتمهيد السبل المؤدية إليها [٣] وعرف بعض أخر بأن التعايش كلمة تعني العيش المشترك مع الآخرين ، ولا يكون التعايش إلا بوجود الألفة والمودة ، ولا يعيش الإنسان مع غيره إلا إذا وجد بينهما تفاهم ورغبة بعيشة مشتركة لحمتها الألفة وسداها المودة والثقة [٤].

وعليه فإن التعايش السلمي في الإسلام التعامل مع غير المسلمين وفق الحكمة واللين والمعروف، بالقول والفعل وفق الضوابط الشرعية.

المطلب الثاني، مفهوم السلم :

السلم : السلام وهو في الأصل السلامة، أي البراءة من العيب والآفات ، والسلام من أسماء الله تعالى ،أي الذي سلم الثقلان من جوره وظلمه فهو في جميع أفعاله سلام لا حيف ولا ظلم وتفاوت ولا اختلال[٥].

والسلم ضد الحرب والعداوة والاعتداء والمشاحنة وغيرها من الأمور التي تؤدي إلى وقوع أمر من شأنه أن يؤدي إلى إيذاء البشر والتعايش في الإسلام ينطلق من قاعدة عقائدية ، وهو ذو جذور إيمانية ، وليس ثمة أبلغ وأوفى بالقصد من قوله تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟

---

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور ، ج٦، ص٣٢١؛ والقاموس المحيط، الفيروز آبادي ، ج٢، ص٢٨٠ .

(٢) المعجم الوسيط ،إبراهيم أنيس وآخرون ، ج٢، ص٦٤٠ .

(٣) الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن العشرين ، عبد العزيز بن عثمان التويجري ، ص٢ .

(٤) الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، هاني المبارك وشوقي أبو الخليل ، ص١٢، مصلحة حفظ السنة النبوية ومقاصدها في بيان الاحكام وفق منهج السلم – عمر نجم الدين انجة – مجلة العلوم الإسلامية – جامعة تكريت العدد ٣٠ السنة ٧ – ص٢٥-٢٦

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي ، ج٢٣، ص٣٧١.

فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[1]في الدلالة على عمق مبدأ التعايش في مفهوم الإسلام ،ذلك أن المساحة المشتركة بين المسلمين وأهل الكتاب مساحة واسعة، وإذا كان الإسلام قد جعل قلوب المسلمين متسعاً للتعايش مع بني البشر كافة ، ففيه من باب الأولى متسع للتعايش بين المؤمنين بالله .

المبحث الثاني: منطلقات التعايش السلمي مع غير المسلمين، ويشتمل على خمسة مطالب .

إن الإسلام جاء ليقيم مبدا الحق العدل بين الناس جميعاً، قال تعالى ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِ ﴾[2]، فالمسلمون هم أهل الميزان الذي تنضبط به العدالة ويتحقق به الانصاف الذي تقوم على أساسه الحياة البشرية، حيث كانت العلاقات بين الشعوب والأمم الغابرة تقوم على الصراع والصدام، ولم يكن للتعايش والسلام معنىً ولا جوداً عندهم وكان الغلبة فيها للقوي [3]، وان العالم كان يسير على قانون الغابة في علاقات الدول والقبائل بعضها مع البعض، فكل دولة تبغي على الأخر، ولا مانع يمنعها إلا أن تكون ضعيفة لا تقوى على الاعتداء أو يكون ثمة ميثاق يحترم ما بقيت القوتان متعادلتين، فإن أحست إحداهما بضعف الأخر انتهزتها فرصة سانحة وانقضت عليها لا ترقب فيها إلاً ولا ذمة [4].

إلا ان الإسلام وضع القواعد فجعل الانسان يشعر انه مخلوق مكرم عند خالقه، وقد فضله الله على كثير من خلقه، وجاء هذا التكريم معلناً من السماء، قال تعالى ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾ [5]، وجعل العلاقة بينهم التعارف مع اختلافهم شعوباً وقبائل ، فقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [6]، فإذا كان جميع الناس على تلك المنزلة المكرمة سواسية، فإنه من الطبيعي أن يكونوا على وئام فيما بينهم ، لذلك قرر الإسلام مبدأ الوحدة الإنسانية كمبدأ طبيعي وكقانون ثابت لا يتبدل [7].

---

(١) سورة آل عمران : الآية (٦٤).

(٢) سورة الحديد: الآية (٢٥) .

(٣) إنصاف أهل السنة والجماعة ومعاملتهم لمخالفيهم، محمد بن صالح العلي، ص٢٩-٣٠.

(٤) العلاقات الدولية في الإسلام، محمد أبو زهرة، ص٤٨.

(٥) سورة الأسراء: الآية (٧٠) .

(٦) سورة الحجرات : الآية (١٣) .

(٧) التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة، سور رحمن هدايات، ص٢٣.

وفي هذا المبحث سوف نتطرق إلى أهم المبادئ والقيم والمنطلقات الأساسية حول التعايش والتعامل مع غير المسلمين.

المطلب الأول : التكريم الإلهي للإنسان

لو تحدثنا عن مظاهر التكريم الإلهي للإنسان فاننا سنجد من أهمها:

١- التكريم في الخِلقة لقوله تعالى: تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (١)

٢- التكريم بتسخير جميع ما في الأرض للإنسان لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ (٢) فالله تعالى قد كرم الانسان ذاته بغض النظر عن دينه أو مذهبه أو عرقه أو انتمائه، فإن أول شيء ينبغي أن يعيه الانسان هو أنه مخلوق مكرم من عند الله خالقه، وإدراك تكرم الله للإنسان مع بالغ أهميته ليس بأمر صعب أبدا، إذ تم ذلك التكريم منذ بدء الخليقة . فصور القرآن الكريم الانسان على أنه خليفة الله في الأرض فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(٣)، ووفق هذه الغاية كرم الله تعالى الجنس البشري على كثير من مخلوقاته وجاء التكريم معلناً من السماء فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (٤)، وزوده بالعقل والاستعدادات اللازمة للحياة الكريمة كما سخر له المخلوقات لتكون تحت تصرفه، كل ذلك من أجل أن يؤدي وظيفته العظيمة وهي العبادة والخلافة لعمارة الكون حسب توجيهات الله تعالى (٥).

ومن أهم مظاهر التكريم الإلهي للجنس البشري ما يأتي:

١-ما وهبه من العقل الذي يميز بين الحق والباطل ، فقال تعالى ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ ﴾ (٦)،وبموجبه وهبه الله الحرية والإرادة الحرة لاختيار ما يشاء ، فقال تعالى ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ (٧)،ولم يجب الانسان على اعتناق دين أو عقيدة ، بل نهى عن الاكراه ، فقال تعالى ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ (٨)،والحرية في الإسلام اختراع إسلامي بامتياز وهي من أكبر مظاهر التكريم الإلهي للإنسان .

---

(١) سورة التين: الآية (٤) .

(٢) سورة لقمان: الآية (٢٠) .

(٣) سورة البقرة: الآية (٣٠) .

(٤) سورة الاسراء: الآية (٧٠) .

(٥) التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة، سور رحمن هدايات، ص٢٣.

(٦) سورة الانسان، الآية (٣).

(٧) سورة الكهف: الآية (٢٩) .

(٨) سورة البقرة :الآية (٢٥٦) .

٢-تحريم دمه وماله وعرضه، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ (١)، وشدد النكير وغلظ العقوبة على من يتعدى عليها، فقال تعالى: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (٢)، وسن الله الشرائع السماوية العادلة الرادعة لحماية النفس الإنسانية ، فقال تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٣).

٣-أعطاء حق المساواة لكل فرد، ووضع القاعدة الأساسية للتفاضل ، فقال تعالى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (٤)ولما كان خالق الكون قد تفضل بتكريم الانسان على النحو الرائع، وجمعهم في أسرة واحدة تجمعهم الأخوة الإنسانية، كان لزاماً على الناس أن يتبادلوا الاكرام فيما بينهم، وهذا الاكرام اعتبره حقاً لكل إنسان مهما كان وضعه الاجتماعي وبصرف النظر عن جنسه أو لونه أو عرقه أو دينه (٥).

المطلب الثاني: وحدة الأصل الإنساني

إن الإسلام وضع قواعد واضحة للعائلة البشرية، فأعلن أن الناس جميعاً خلقوا من نفس واحدة، وهذا يعني وحدة الأصل الإنساني ، فقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٦)، وتكرر الخطاب الإلهي للإنسان مذكراً إياهم بانتسابهم إلى أب واحد هو أدم عليه السلام فقال تعالى ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (٧).

فالناس جميعاً في نظر الإسلام هم أبناء هذه العائلة الإنسانية ، وكلهم لهم حق العيش والكرامة دون استثناء أو تميز ، فالإنسان مكرم في نظر القرآن الكريم، دون النظر إلى دينه ، أو لونه ، أو جنسه، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾(٨)، وهذا التكريم لم تخصص به أمة الإسلام وحدها بل جعل شاملاً لجميع

---

(١) سورة الانعام : الآية (١٥١) .

(٢) سورة المائدة : الآية (٣٢) .

(٣) سورة البقرة :الآية (١٧٩) .

(٤) سورة الحجرات : الآية (١٣) .

(٥) التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة، سور رحمن هدايات، ص٤٢.

(٦) سورة النساء: الآية (١) .

(٧) سورة الأعراف : الآية (٢٦) .

(٨) سورة الأسراء : الآية (٧٠) .

الآدميين الذين شاءت حكمة رب العالمين أن يكونوا مختلفين، غير متشابهين، مصداقاً، لقوله في محكم التنزيل، فقال تعالى ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (١).

وكذلك وردت اكثر من رواية عن النبي تعلمنا بوحدة الأصل منها قوله: (إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء مؤمن تقي وفاجر شقي أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن) (٢)وغيره من الاثار والروايات، فقد قرر الإسلام مبدأ الوحدة الإنسانية كمبدأ ثابت لا يتبدل، فالناس أمة واحدة يعيشون في أسرة إنسانية واحدة، وأن هذه الوحدة تقوى وتضعف طبقاً لمدى إدراك أفراد هذه الأسرة لمقوماتها وقدر وفائهم بحقوقها، وهذه المقومات هي : وحدة الربوبية لرب واحد، ووحدة النسب من سلالة واحدة، ووحدة الخلقة والتصميم، ووحدة الناموس الذي يحكمهم ووحدة المهام والهدف المقدر لهم (٣).إن مبدأ المساواة التي تقرره الشريعة الإسلامية للناس كافة ليس خاضعاً لأي استثناء . ذلك أن أساس هذا المبدأ وعلته هي وحدة الأصل الإنساني (٤).

المطلب الثالث: وحدة الأديان السماوية .

إن الله تعالى لم ينزل الى البشرية –عن طريق رسله– أدياناً مختلفة، وإنما أنزل ديناً واحداً هو الإسلام ، والإسلام الذي أوحيه الى خاتم النبيين والمرسلين، هو ذات الدين الذي أرسل الله على فترة من الرسل الى الناس كافة، فقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (٥).

والدين الإسلامي كتشريع وكمنهج متكامل ، عد نفسه مكملاً للأديان السماوية السابقة، قال رسول الله (ﷺ) (إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ) (٦).

فكانت دعوة الأنبياء جميعاً واحدة حيث انهم جميعاً كانوا يدعون الى توحيد الله وعبادته وحده، وردت آيات كثيرة من القرآن الكريم ،

---

(١) سورة هود : الآية (١١٨–١١٩) .

(٢) رواه أبو داود في كتاب الأدب – باب في التفاخر بالأحساب رقم الحديث (٥١١٦).

(٣) الإسلام عقيدة وشريعة ، محمود شلتوت، ص٤٧٢.

(٤) في النظام السياسي الإسلامي للدولة الإسلامية، د. محمد سليم العوا ، ص٢٤٣.

(٥) سورة آل عمران : الآية (١٩) .

(٦) الجامع المسند الصحيح، البخاري، كتاب المناقب، باب خاتم الأنبياء، رقم الحديث (٣٥٣٥).

فقال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ (١).

فالإسلام كعقيدة دين المرسلين والنبيين جميعاً من آدم وحتى الرسالة المحمدية التي بها ختم الله الرسالات (٢)، وقد أكد الله سبحانه على هذا المعنى تأكيداً واضحاً في القرآن الكريم ،حيث قال عز وجل ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣).

وأما الشرائع فلا بد من التعدد ، لأن كل رسول جاء الى قومه بشريعة تناسبهم ، قال تعالى ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (٤)، أي جعلنا لكل أمة سبيلاً وسنة وطريقاً واضحاً(٥)، فعلاقة الشرائع بالدين علاقة البناء المتكامل بالأساس الثابت المتين، إذ أن مما لا يمكن إنكاره أن الحياة البشرية تطورت، وفي كل مرحلة من مراحلها يوجد دين سماوي يوجه هذا التطور حتى لا ينفلت من القاعدة والأصول، فيؤدي التطور الى الانحلال والفوضى ، وإن أول شيء ضمن الثوابت هو الجانب العقدي للدين الإسلامي، والذي يتمثل في الايمان بالله ، وبالرسل، وبالكتب السماوية المنزلة، وبالملائكة ، وباليوم الآخر(٦). ولم يقف الإسلام عند وحدة أصل الدين، بل أن العقيدة الإسلامية توجب على معتنقيها الايمان بجميع الأنبياء والمرسلين، وبالكتب التي أنزلت عليهم، وانه لا يجوز التفرقة بين الأنبياء والرسل، ولا يفضل أحدهم على الآخرين، فقال تعالى ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ (٧). ونستطيع القول بأن منطلقات وحدة الأديان السماوية تكمن في اربع مبادئ أساسية وهي :

١–وحدة المصدر، وهو الوحي الإلهي : فقد أوحى الله تعالى الى جميع الرسل عن طريق أمين الوحي جبريل عليه السلام ، وكلفهم بدعوة الناس الى توحيد الله تعالى وعبادته، والايمان باليوم الاخر، وهدايتهم لرشد المور ، وأداء العمل الصالح، وإصلاح شؤون الحياة بالأخلاق الكريمة ،وطل المسلمون بما طلب به اتباع الرسل السابقين من غير فرق ولا تمييز ، قال تعالى ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ

(١) سورة هود : الآية(٦١) .
(٢) الإسلام، سعيد حوى، ص٩.
(٣) سورة يونس : الآية (٧٢) .
(٤) سورة المائدة: الآية (٤٨) .
(٥) تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، محمد نسيب الرفاعي، ج٢، ص٥٧.
(٦) ينظر : الإسلام عقيدو وشريعة، شلتوت، ٣٠٩؛ وقضايا الفقه والفكر المعاصر، د. وهبة الزحيلي، ص٥٦٨.
(٧) سورة البقرة : الآية (٢٨٥.

إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ (١).

٢- تكامل الرسلات واكمال الدين الحق: الرسلات الإلهية يكمل بعضها بعضاً، لأنها تهدف الى غاية واحدة من الايمان والعمل الصالح، فقال تعالى ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ (٢).

٣-أخوة الأنبياء، فأنبياء والرسل، وان اختلفت ازمانهم وعصورهم، وامهاتهم واصول آبائهم، فهم أبناء ملة واحدة ومن أجمل ما صوره الرسول (ﷺ) في هذا الجانب حيث يقول (أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَالأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ) (٣).

٤-دعوة جميع الأنبياء الى الإسلام بالمعنى العام ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ (٤)، والإسلام بالمعنى العام هو الايمان بالله وتوحيده، والخضوع والانقياد أو الإذعان لله وحده ولأحكامه وشرائعه ، وهو ما دعا اليه جميع الأنبياء والمسلمين ، من آدم الى خاتم النبيين والمرسلين محمد (ﷺ) (٥).

المطلب الرابع : الإقرار بسنة التنوع والاختلاف .

إن التعدد في المخلوقات وتنوعها سنة الله في الكون وناموسه الثابت، وطبيعته الوجود في الكون أساسها التنوع والتعدد . وخلق الله الإنسانية وفق هذه السنة الكونية ، فاختلف البشر الى اجناس مختلفة وطبائع شتى . واختلاف البشر في شرائعهم هو ايضاً واقع بمشيئة الله تعالى، ومرتبط بحكمته ، لقوله تعالى ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٤٨ ﴾ (٦).وقد فسر ابن كثير هذه الآية بأنها إخبار عن الأمم المختلفة الأديان باعتبار ما بعث الله به رسله من الشرائع المختلفة في الاحكام المتفقة في التوحيد (٧).والإسلام يقر بأن اختلاف الناس في الدين واقع بمشيئة الله

---

(١) سورة البقرة : الآية (١٣٦).

(٢) سورة المائدة : الآية (٣) .

(٣) الجامع المسند الصحيح، البخاري، كتاب بدء الوحي، رقم الحديث (٣٤٤٣)

(٤) سورة آل عمران: الآية (١٩) ,

(٥) موقف الإسلام من أتباع الرسلات الإلهية الأخرى ومن الأنبياء والرسل والكتب الإلهية ، د. وهبة الزحيلي، ص٢٧ ، منهج القران في بيان وحدة الأديان – محمد حكمت العبيدي – فرحان محمود التميمي – مجلة العلوم الإسلامية – جامعة تكريت – العدد ٣٨ السنة ٩ – ص٣٠٣-٣٠٤

(٦) سورة المائدة : الآية (٤٨) .

(٧) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ج٢، ص٦٧.

تعالى الذي منح هذا النوع من خلقه الحرية والاختيار فيما يفعل ويدع ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ (١).

والمسلم يوقن بأن مشيئة الله لا راد لها ولا معقب ، كما أنه لا يشاء إلا ما فيه الخير والحكمة.

إن الإسلام هو الدين الوحيد التي اعترف بخصومه وحفظ حقوقهم على الرغم من إنكارهم له، وذلك أن الله قد أقام الوجود على أساس التعددية والتنوع . فالوجود قائم على الازدواج والتعدد ، بل هي من سنن الله تعالى وآياته في خلقه ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (٢).

والإسلام يقر التعدد في الشعوب والقبائل، وهذه من أجل العلاقات والتعارف بينهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (٣).

وان اختلاف اللغات والألوان لم يكن مانعاً للوحدة الإنسانية الجامعة ، بل إن هذا الاختلاف من سنن الله تعالى في خلق الانسان، إذ جعل فيه قوة يتكيف بمقتضاها مع بيئته ويتجاوب، وقد صرح القرآن الكريم بذلك إذ قرر أن اختلاف الألسنة والألوان من مظاهر قدرة الله في خلق الانسان ، فقال تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ (٤).

ونستطيع أن نحدد موقف الإسلام من خلال الآيات السابقة حول قضية الاختلاف والتنوع بين البشر فيما يأتي:

١-إن هذا الاختلاف طبيعي وآية من آيات الله في خلقه .

٢-إنه لا يبرر على الاطلاق أي ادعاء بالتفوق من قبل جنس على جنس ، أو لون على لون .

٣-إن الإسلام ساوى بين كل الناس بشكل عام في مجمل الحقوق والمزايا ، وإنه منع بشكل مطلق نعرات الجاهلية وتفاخرها بالأنساب والحساب، ونلاحظ أن الرسول (ﷺ) قضى وقتاً طويلاً في محاربة العنصرية، لتوحيد الأمة وجعلها تستفيد من كافة عناصرها .

المطلب الخامس: قيم الإسلام في العدالة والحرية

تعتبر العدالة والحرية في الإسلام من منطلقات التعايش مع غير المسلمين، هي من أعظم المبادئ والقيم التي تقوم عليها، بل تقوم عليها السموات والأرض، وهذه القيم والثوابت ملزمة للمسلمين في حياتهم، لأن إيمان المسلم لا يكمل إلا بالالتزام جميع جوانب الإسلام من العقيدة والعبادة والمعاملات والتشريع . وعن

(١) سورة الكهف: الآية (٢٩).

(٢) سورة هود: الآية (١١٨).

(٣) سورة الحجرات : الآية (١٣) .

(٤) سورة هود: الآية (١١٨).

هذه القيم في الإسلام لا تتوقف على إعلان دستوري او وثيقة تصدرها جهة معينة، بل هي منحة وهبة إلهية لا يختص بها فرد دون فرد أو عنصر دون عنصر، وإنما هي عامة وشاملة تنبع من جوهر الإسلام المشتمل على مبادئ أساسية [١]:

ومن تلك القيم الأساسية:

أولاً: العدالة: جاء الإسلام ليقيم الحق والعدل بين الناس جميعاً، قال تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩ ﴾ [٢].

فالعدل بين الناس، والقسط إليهم في شرع الإسلام فريضة واجبة، وليس مجرد حق من الحقوق التي باستطاعة صاحبها التنازل عنها، أو التفريط فيها دون وزر أو إثم، لقوله تعالى ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [٣]. كما هو مطلوب مع الصديق والعدو، والمحبوب والمكروه لقوله تعالى ﴿ وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [٤].

والإسلام أكد بصفة خاصة أن القيام بالعدل والقسط يجب على المسلم حتى في التعامل مع غير المسلمين الذي اعتدوا عليهم، وقال تعالى ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾[٥]، أي لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدالة فيهم، فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل لكم كقتل النساء والصبيان ونقض عهد بينكم [٦]. قال ابن كثير أي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم بل استعملوا العدل في كل أحد صديقاً كان أو عدواً [٧].

وما من عقيدة في هذه الأرض يكفل العدل المطلق للأعداء المشنوئين، كما يكفله لهم هذا الدين حين ينادي المؤمنين به أن يقوموا لله في هذا الأمر وأن يتعاملوا معه متجردين عن كل اعتبار.

فالعدل هو سمة الشرع الذي جاء به محمد (ﷺ)، وإذا كان لكل دين سمة يتسم بها فسمة الإسلام هي العدالة، وهي شعاره، وهي حاضنته، والعدالة هي الميزان المستقيم الذي يحدد العلاقات بين الناس في

(١) حقوق الانسان السياسية في الإسلام والنظم العالمية، د. ساجر ناصر جمد الجبوري، ص١٤٧.

(٢) سورة الرحمن: الآية (٧-٩).

(٣) سورة الشورى : الآية (١٥) .

(٤) سورة النساء : الآية (٥٨) .

(٥) سورة المائدة : الآية (٨) .

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي، ج٢، ص٣٠٣.

(٧) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج٢، ص٢٠٨.

حال السلم، وحال الحرب، فهي القسطاس المستقيم الذي به توزع الحقوق، وبه تحمى الحقوق، وبه ينتظم الوجود الإنساني [١].

ثانياً: الحرية :إن أساس الحرية يظهر في الحق الإلهي للإنسان ، فهي هبة من الله تعالى وهي حق لكل مخلوق من غير تمييز لأي سبب بين الناس، ولأن حبها طبيعي متأصل في النفوس، فالإنسان حر منذ الولاية إلى أن يموت ، أما التكاليف الإلهية والالتزامات الشريعة فما وضعت إلا تكريماً لذات الانسان، فكلما كان الانسان مسؤولاً كلما كان عزيزاً وكريماً، والتكاليف الإلهية تكريما للإنسان ذاته[٢]، قال تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [٣].

والحرية من المبادئ الأساسية التي دعا إليها القرآن الكريم وبنى عليها الرسول (ﷺ) حياته العملية وجعلها أصلا للتعامل مع غير المسلمين. ومع ذلك فإن الحرية في الإسلام لا يعني التحلل من الضوابط ، والانطلاق وراء الهوى من غير قيد او شرط، بل ان هنالك حدود للحرية وضوابط ينبغي الالتزام بها حيث ان الحرية المطلقة تنقلب إلى فوضى، وكذلك يجب معرفة أنَّ الحرية لا تعني بأي ظرفِ الخروج على ثوابت الشرع والمجتمع وإنما الحرية تبتدئ بتحرير الإرادة والعقول من أغلاق الأهواء ، قال تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [٤]. فالحرية كما ذكرنا ليست مطلقة ، بل يجب أن تقيد بقيود ، فهي مقيدة بحيث لا تتصادم مع حريات الآخرين، ولا تؤدي إلى الضرر بمصلحة الأمة العليا، وأن تقيد هذه الحرية بنظام وأحكام وقوانين عادلة [٥].

والإسلام اهتم بالحريات العامة والحريات الشخصية، والناس سواسية في هذه الحريات دون تميز بينهم، ومن الحريات الأساسية للإنسان:

أ–حرية العقيدة حق اختيار الدين . لقد بين الله الهدف من خلق الانسان فقال ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [٦].فالله سبحانه هو وحده المستحق للعبادة لكونه المنفرد بخلق المخلوقات، إلا أنه جعل أمر قبول الدين متروكاً لاختيار الانسان، بموجب ما أودع فيه من إرادة حرة مختارة .

---

(١) العلاقات الدولية في الإسلام ، محمد أبو زهرة ، ص٣٧.

(٢) حق الحرية في العالم، د.وهبة الزحيلي، ص١٧.

(٣) سورة الأحزاب: الآية (٧٢) .

(٤) سورة الجاثية : الآية (٢٣) .

(٥) ينظر: العلاقات الدولية في الإسلام، أبو زهير، ص٢٧؛ والتعايش السلمي ،سور رحمن هدايات ، ص٣١ .

(٦) سورة الذاريات : الآية (٥٦) .

وأكد الإسلام أيضاً أنه لا أحد يملك أن يكره أحد على الدخول في الدين قال تعالى ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾ [١]، أي لا تكرهوا أحد على الدخول في دين الإسلام، فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج الى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة ، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسورا [٢]. وإن حرية التدين في الإسلام لا يعني منع الاكراه فقط، بل لا بد ان يكون أساس العقيدة تفكيراً سليماً ، يحكمه العقل من غير تقليد وخضوع لأهواء جامحة مسيطرة وتتكون حرية الاعتقاد من عناصر ثلاثة :

١–تفكير حر غير مأسور بتعصب لجهة او تقليد ، او شهوة أو هوى .

٢–منع الإغراء أو الاكراه للحمل على العقيدة، فليس بمتدين حر من يعتقد اعتقادا تحت تأثير إغراء بالمال أو المنصب أو الجاه.

٣–العمل على مقتضى العقيدة وتسهيل ذلك لكل معتنق دين من غير إرهاق [٣].

وقد حمى الإسلام هذه العناصر الثلاثة، فدعا الى التحرر من رقبة التقليد ، ومنع الاكراه والاغراء ليتحرر الفكر ، فدعا الإسلام الى التفكير على أساس الدليل والبرهان ومعرفة الحقائق ،فالهداية تكون بالحجة والدليل دون إكراه ، لقوله تعالى ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾ [٤]،فكانت الحجة والدليل من آيات الله وكلماته الدالة عليه وعلى الإيمان به [٥].ولم يكتف الإسلام بمنح الحرية لغير المسلمين في البقاء على دينهم ،بل كان في تشريعه السمح ما يبيح لهم ممارسة شعائرهم ، وما يحافظ على أماكن عبادتهم ، وجعل من أسباب الإذن في القتال حماية حرية العبادة وذلك في قوله تعالى ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ﴾ [٦].

---

(١) سورة البقرة : الآية (٢٥٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير .

(٣) العلاقات الدولية في الإسلام ، محمد أبو زهرة ، ص٣٠ .

(٤) سورة النساء: الآية (١٦٥).

(٥) دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع، محمد شحرور،ص١٤٤.

(٦) سورة الحج: الآية (٣٩–٤٠) .

وعلى هذا المبدأ سار المسلمون في علاقتهم مع أهل الأديان المختلفة، فكانوا يبيحون لأهل البلد الذي يفتحونه أن يبقوا على دينهم مع أداء الجزية، وكانوا في مقابل ذلك يحمونهم ضد كل اعتداء، ولا يمسون عقائدهم وشعائرهم ومعابدهم .

ب–الحرية الشخصية : إن الإسلام يرى في الحرية الشيء يحقق الحياة للإنسان، ويعتبر الحرية الشخصية من الحريات الأساسية ، وذلك لتعلقها بنفس الانسان وبصميم كرامته، وهي الأساس التي ترتكز عليه بقية الحريات والحقوق ، لأنه ضمان لحياة الانسان، وانتقاله، وامنه وسلامه، والمحافظة على مسكنه وأسرار حياته، فهي بمثابة نقطة الارتكاز التي ينطلق منها لممارسة حقوقه الطبيعية [١].

وقد حرص الإسلام على الحرية الشخصية بمختلف أنواعها ، فأقر حق الحرية لكل إنسان منذ ولادته، لأنه يولد حراً ويجب أن يعيش حراً وليس لأحد أن يستعبده ، ووجب عليه المحافظة على حريته ، فنهي الإسلام عن المخاطرة بالنفس ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [٢]، وأكد على حق الحياة ووجب صيانتها والمحافظة عليها ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [٣]. ومما يدل على التحرر التام للإنسان في الإسلام، هو أنه جعل المسؤولية عليه فردية أو شخصية، فلا يسأل أي إنسان عن أعمال غيره، قريباً كان أو بعيدا، قال تعالى ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [٤].

والإسلام عالج قضية العبودية –الرق– بطريقة تختلف كلياً عما كان عليه الأمم السابقة ، فإنهم كانوا يجعلون من الرق باباً للاسترزاق وكانوا يعاملون العبيد على أنهم ليسوا من البشر، وكان هناك مصادر عديدة للرق آنذاك ، منها الحروب التي كانت تدور خصيصاً لازدياد العبيد ، والفقر ، والديون التي كانت تعتمد على الربا، فالإسلام حارب الرق بالتدرج ، وجفف جميع مصادره، بل وحث على العتق، وجعلها قربة يتقرب بها الانسان الى ربه[٥]، قال تعالى:﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [٦].

المبحث الثالث: معالم التعايش الديني مع غير المسلمين، ويشتمل على ثلاثة مطالب .

إن الإسلام دعوة عالمية، قام رسوله (ﷺ)يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، من غير إكراه ولا إجبار، ولذا فإن حرية العقيدة أصل هام في أحكام الإسلام، ومن ينظر الى العقيدة الإسلامية يجد إنها

(١) حقوق الانسان السياسية في الإسلام والنظم العالمية ، د.ساجر ناصر حمد الجبوري، ص١٤٧.

(٢) سورة البقرة: الآية (١٩٥).

(٣) سورة الأنعام: الآية (١٥١) .

(٤) سورة النجم: الأنعام : الآية (١٦٤) .

(٥) الإسلام وحقوق الانسان ضرورات لا حقوق، د.محمد عمارة، ص١٩–٢٢.

(٦) سورة البلد : الآية (١١–١٣) .

عقيدة تتسع لجميع الناس، لا تريد أن تلغي الآخر، وذلك من منطلق وحدة الأصل الإنساني ووحدة التكريم الإلهي للإنسان ، فالناس جميعاً في نظر الإسلام هم أبناء عائلة واحدة، من اب واحد، ولهم حق الكرامة والعيش دون استثناء ، وهذا ما يؤكد عليه القرآن الكريم في عدة مواضيع، منها قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (١).

فالإسلام لا يمنع المسلمون من العيش مع مخالفيهم في العقيدة والدين، فهم جميع عباد الله، وليس من الايمان بهذا الدين القطعية مع غير المسلمين ورفض العيش المشترك، بل يوجب عليهم العيش مع غير المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولا شك أن هذا الأمر ينشئ نوعاً من الحوار ولا بد، إذ إن من حق كل شخص أن يدافع عن معتقده بالأدلة والبراهين، ويتميز الإسلام من هذا الجانب عن غيره، بوضوح عقيدته وصفائها وعدم وجود ما يناقض العقل السليم والنهج القويم، ولأجل ذلك اعتمد الإسلام مبدأ الحوار الهادف .

والإسلام هو الدين الوحيد التي اعترف بخصومه وحفظ حقوقهم على الرغم من إنكارهم له، وذلك لأن الله تعالى أقام الوجود على أساس التنوع والتعددية وهي من سنن الله تعالى في خلقه فقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (٢).

فالإسلام دين السلم والتعايش مع غيره من الأديان ، وهذه الدعوة ليست مجردة عن الأدوات التي يتم من خلالها ترسيخ قيم التعايش بين الأديان، بل أن الإسلام وضع أسساً للتعايش والحوار، ودعا الى ترسيخ تلك الأسس والمعالم ، وحافظ عليها بتوجهات ربانية وأحاديث نبوية .

المطلب الأول: إقرار غير المسلمين على ديانتهم

لم يرغم الإسلام مخالفيه على الدخول فيه، بل أقر لهم حرية الاعتقاد، وترك لهم كامل الحرية في أن يبقوا على دينهم، فلا يجبروا على اعتناق الإسلام، والله يقرر هذا الأمر في كتابه العزيز ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ (٣)،أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلي وبراهينه لا يحتاج الى أن يكره أحد على الدخول فيه (٤). والإسلام –وهو ارقى تصور للوجود وللحياة،

(١) سورة النساء: الآية (١) .

(٢) سورة هود: الآية (١١٨–١١٩) .

(٣) سورة البقرة: الآية (٢٥٦) .

(٤) تفسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ، ابن كثير ، ج١، ص٢٢٠.

وأقوم منهج للمجتمع الإنساني بلا مراء–هو الذي ينادي بأن لا إكراه في الدين،وهو الذي يبين لأتباعه قبل سواهم أنهم ممنوعون من إكراه الناس على هذا الدين [١].

والانسان لا يكره على اعتقاد دين دون آخر، لأن مسألة الايمان متعلقة بهداية الله تعالى فمن شاء له الايمان آمن، ومن لم يشأ الله أن يهديه الى الايمان ضل ، ولأن محل الاعتقاد والايمان هو القلب، فلا يفيد الدخول في الدين مكرهاً، لأن الايمان عند المسلمين ليس مجرد كلمة تلفظ أو طقوس تؤدي بالأبدان ، بل أساسه إقرار القلب وإذعانه وتسليمه .

وإن حرية الاعتقاد هي أول حقوق الانسان التي يثبت له بها وصف انسان فالذي يسلب انسانا حرية الاعتقاد، إنما يسلبه انسانيته ابتداء.. ومع حرية الاعتقاد حرية الدعوة للعقيدة ، والامن من الأذى والفتنة .. والا فهي حرية بالاسم لا مدلول لها في واقع الحياة [٢].

فقد أقر النبي (ﷺ) في وثيقة المدينة المنورة في بدايات تأسيس الدولة الإسلامية حرية اليهود في ممارسة شعائرهم الدينية فجاء في بند من بنود وثيقة ما يأتي: (يهود بني عوف امة منع المؤمنين ،لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم ، الا من ظلم واثم، فانه لا يوتغ الا نفسه)،ذ ووفق نهج النبي (ﷺ) سار الخلفاء الراشدون فكانوا يوصون قادتهم الذين يرسلونهم للجهاد بما يكفل ذلك ، فقد جاء في وصية ابي بكر الصديق لأسامة بن زيد (إني موصيك بعشر : لا تقتلن امرأة ، ولا صبيا ولا كبيراً هرماً، ولا تقطع شجراً مثمراً، ولا تخربن عامراً ، ولا تعقرن شاة ولا بعيراً الا لمأكله ، ولا تغرقن نخلاً، ولا تحرقنه ولا تغلوا ، ولا تجنبوا، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا انفسهم له) [٣].وسمح الإسلام لليهود والنصارى بإقامة طقوسهم الدينية من العبادات والاعياد في حرية ، شريطة ان يراعوا الشعور العام للمسلمين، مثل ذلك بالنسبة لتعاطيهم الخمور واكلهم لحم الخنزير [٤].

المطلب الثاني: دعوة غير المسلمين إلى الحوار والموعظة الحسنة

الاختلاف سنة كونية، أعطت للحياة الواناً مختلفة من التفكير والسلوك، وجعلت التباين بين الناس في رؤاهم للأشياء هو الأصل، بعد ان كانوا امة واحدة ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْ﴾ [٥]، فالوجود قائم على الازدواج والتعديل، بل هي من سنن الله تعالى وآياته في خلقه ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴾ [٦].فالأسلوب الأمثل في التعامل مع الاختلاف

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب،.

(٢) غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، د. يوسف القرضاوي، ص١٩.

(٣) تاريخ الأمم والملوك، الطبري ، ج٣، ص٢١٥.

(٤) الأقليات الدينية والحل الإسلامي، د.يوسف القرضاوي، ص١٣ .

(٥) سورة يونس: الآية (١٩) .

(٦) سورة هود : الآية (١١٨) .

هو ما أقر الإسلام أن يكون سبباً للتعارف والتلاقي على الخير والمصلحة المشتركة قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ (١).

فالإسلام يطلب من المحاور أثناء تبليغه دين الإسلام الذي جاء بهِ نبينا الكريمﷺ أن تقوم موعظة على الصحة والالتزام بها، وأن يسلك في عرضها الأصول المنطقية السليمة، المجردة عن الأغراض الشخصية ، وأن يكون المحاور في ذاته وأخلاقه وأعماله قدوة حسنة ، وأن يتخذ الرفق واللين في الحوار، وأن ينزل الناس منازلهم (٢).

فالحوار في الإسلام يعبر عن قيمة حضارية ، لأنه أسلوب الأنبياء في التبليغ والدعوة، فقد انتشر الإسلام بالدعوة والوعظ والمحاجة والقول الحكيم ، والذي أوصله الى أقاصي الدنيا ، ولا سيما أفريقيا وشرق آسيا وأمريكا ، هو حوار هذه البلدان التي يقطنها اليوم مئات الملايين من الناس، دخلت الإسلام بالحوار، فالإسلام هو دين الحجة ودحض الباطل بأسلوب الحكمة ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ (٣)، أي من احتاج منهم الى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب (٤).

وقد بني الإسلام موقفه من الحوار على عدة أسس ثابتة ، ومن أهم تلك الأسس : الموضوعية في الحوار ،وهو التجرد والتعصب والابتعاد عن القناعات السابقة والمواقف، فالإسلام يطالب اليهودية والمسيحية بضرورة اتخاذ هذه الخطوة الأساسية ، لأن الحوار المسيحي الإسلامي او اليهودي الإسلامي لن ينجح إلا إذا اعترفت اليهودية والمسحية بالإسلام ، ولا سيما أن الإسلام اعترف بالديانتين (٥)،بل إن من تمام عقيدة المسلم هو الايمان بالكتب والانبياء السابقين .

ومن الضوابط التي وصفها الإسلام للحوار مع أهل الكتاب ما يأتي (٦) :

١-أن يكون للحوار هدف معين ، وهو في الإسلام دعوة المخاطبين الى الإسلام ، قال تعالى ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾ (٧).

---

(١) سورة الحجرات : الآية (١٣) .

(٢) الحوار والعيش المشترك في المجتمع المتعدد ، سعد الدين محمد منير ، ص١٩.

(٣) سورة النحل : الآية (١٢٥) .

(٤) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج٤، ص٥٣٢.

(٥) الحوار بين الأديان أهدافه وشروطه والموقف الإسلامي منه، محمد خليفة حسن، ص٥٢.

(٦) التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة ، سور رحمن هدايات ، ص١٤٢.

(٧) سورة فصلت : الآية (٣٣) .

٢-ان تكون المواد المطروحة على ساحة الحوار مناسبة لمستوى المخاطبين قال (ﷺ) (أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم) وأن تكون مناقشة المسائل حسب أهميتها ، فليس من آداب الحوار تقديم المسائل الفرعية على حساب المسائل الأصلية .

٣-أن يسلك المسلم المحاور الطريق وأسلوب الأداء بالحكمة والتي هي أحسن ، وأن يبتعد عن الإغلاظ والمشاحنة ، وأن يقوم بتلطيف أجواء الحوار جيناً بعد حين، وذلك بإسداء بعض عبارات التقدير والاحترام للطرف الآخر .

٤-اختيار المخاطبين الذين ينفع معهم الحوار، فلا حوار مع المحاربين ومدبري العدوان والمكابرين الذين لا تعجبهم الحجة والبرهان ، او الذين لا يحترمون آداب الجلسة مع المسلمين .

٥- ضرورة تحديد المصطلحات المستخدمة في الحوار، واختيار دقيق للعبارات[١].

المطلب الثالث: الدعوة إلى التسامح مع غير المسلمين.

جاء الإسلام الحنيف وفي جوهر مقاصد بقاء الانسان ناهضاً بتبعاته يسعد بحياة آمنة لا يرى فيها ظلماً ولا هضماً، فالعدالة والتسامح والانصاف سمة الحياة في الإسلام، والاستقامة ورعاية الحقوق وأداء الواجبات هي الأمل والعمل والسبيل والهدف، وإن الإنسانية في مسيرتها عبر التاريخ في الزمان والمكان لن تعرف دعوة الى العدل والتسامح كما عرفها في ظل الإسلام، يستقر المجتمع الدولي ويعيش في أمن وأمان، وتحقيقاً لمفهوم الأمن الشامل كفل الإسلام المعاملة الحسنة والرعاية الكريمة لغير المسلمين الذين يقيمون في دار الإسلام ،على أن يكون لهم ما على المسلمين من حقوق ورعاية واهتمام وحماية ، وعليهم ما على من واجبات، فأصبح الأجنبي يتمتع بجميع الحقوق والأمان الذي يتمتع به المواطن المسلم، وأصبح الجميع متساوين وحقوقهم مصانة وفي مقدمة ذلك أنفسهم وممتلكاتهم واعراضهم ودينهم [٢].والتسامح في الإسلام يشمل جميع نواحي الحياة، إذ يشمل العقيدة ، والمعاملات والعبادات ، والآداب والأخلاق.

فقد تجلى حسن الخلق عند المسلمين في معاملتهم مع غيرهم في كثير من تشريعات الإسلام التي أبدعت الكثير من المواقف التي فاضت بمشاعر الإنسانية والرفق، فقد أوجب الإسلام على المسلمين حسن العشرة وصلة الرحم حتى مع الاختلاف في الدين، فقد أمر الله بحسن الصحبة للوالدين وإن جهدا في رد ابنهما عن التوحيد الى الشرك ، فإن ذلك لا يقطع حقهما في البر وحسن الصحبة قال تعالى ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ

(١) أساليب القران الكريم في الحث على السلم ونبذ العنف – عمار سعد الله رضا النعيمي – مجلة العلوم الإسلامية – جامعة تكريت – العدد ٣٦ السنة ٨ – ص١٦٠-١٦١

(٢) ينظر: مفهوم العدل في الإسلام، مجيد خدوري، ص١٣١؛ والإسلام والعلاقات الدولية ، محمد الصادق عفيفي، ص١٩٥؛ ونظام الأمان في الشريعة الإسلامية وأوضاع المستأمنين ، سامي الصقار، ص٦٩.

عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗا﴾ [1]، قال ابن كثير أي ان حرص عليك كل الحرص على أن تتابعهما على دينهما فلا تقل منهما ذلك ولا يمنعك ذلك من أن تصاحبهما في الدنيا معروفاً أي محسنا إليهما [2].

ومن اعظم صور التسامح في الإسلام هو العدل مع المخالف له في المعتقد، وقد صور القرآن الكريم هذا العدل، بان على المسلمين ان يعدلوا مع غير المسلمين مع تعرضهم للتعذيب والتنكيل والاضطهاد على أيديهم فقال ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [3].

ومن تمام السماحة في الإسلام جواز اكل ذبائح اهل الكتاب وجواز التزويج من حرار أهل الكتاب وذلك بنص من الكتاب والسنة، قال ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٥ ﴾ [4].

وقد أمر الله رسوله بأعلى درجات التسامح فقال ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [5]. ومن نعم الله على الإنسانية إرسال الرسول محمد (ﷺ) بالحنفية السمحة، ورحمة للعالمين،وهذه الرحمة ذات صور من الود والتسامح والعفو والتناصح تضافرت نصوصها من القرآن والسنة ، وتجسدت معالمها من خلال تعامله (ﷺ) مع غير المسلمين،فقد ثبت أنه (ﷺ) أوصى بالقبط خيراً في حديثه عن فتح مصر (إذا افتتحتم مصرا فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحما) [6].

وقد طبق النبي (ﷺ) مبدأ التسامح في علاقاته مع المشركين وغيرهم ، وقد اتبع هذا النهج حتى في معاهداته وحروبه ، وخير دليل على ذلك ما حدث في صلح الحديبية ، حيث وافق الرسول (بشروط الصلح، مع وجود جيش يستطيع أن يدك به قريش، وقبل بعدم كتابة رسول الله في الاتفاقية بعد أن اعترضت قريش على ذلك، ، فعن البراء بن عازب قال كتب علي بن ابي طالب الصلح بين النبي (ﷺ)

---

(١) سورة لقمان: الآية (١٥) .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج٣، ص٤٤٦.

(٣) سورة المائدة : الآية (٨) .

(٤) سورة المائدة: الآية (٥) .

(٥) سورة المائدة : الآية (١٣) .

(٦) المستدر على الصحيحين، الحاكم، ج٢، ص٦٠٣.

وبين المشركين يوم الحديبية فكتب هذا ما كاتب عليه محمد رسول الله فقالوا لا تكتب رسول الله فلو نعلم انك رسول الله لم نقاتلك فقال النبي (ﷺ) لعلي امحه فقال ما أما بالذي أمحاه فمحاه النبي بيده) [١]. ومن أروع صور التسامح والحلم والصفح التي عبر عنها الرسول (ﷺ) في معاملة من غير المسلمين ، منها موقفه يوم فتح مكة، حيث مكنه الله من رقاب أعدائه الذين بالغوا في آذيته والكيد له واستباحوا دمه واهدروا حياته لولا ان عصمة الله منهم ورد كيدهم في نحورهم، قد وقفوا أمامه خاشعين خاضعين نادمين ،فقال لهم : أتدرون ما أنا فالعل بكم ، فقالوا أخ كريم وابن اخ كريم فقال ﷺ (أقول لكم ما قاله يوسف لأخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، أذهبوا فأنتم طلقاء [٢].

ووفق هذا الهدي السمح سار الخلفاء الراشدين من بعده (ﷺ) ، فقد ضمن عمر بن الخطاب الأمان لأهل إيلياء على انفسهم واموالهم وكنائسهم [٣]، ومنذ عهد الخلفاء كان اليهود والنصارى يؤدون عبادتهم ويقيمون شعائرهم في حرية وأمان [٤]،وعلى هذا المبدأ سار المسلمون في علاقتهم مع أهل الأديان المختلفة ، فكانوا يتركون لأهل البلد الذي يفتحونه على دينهم مع أداء الجزية، وكانوا في مقابل ذلك يحمونهم من كل اعتداء ، ولا يمسون عقائدهم وشعائرهم ومعابدهم .

والتسامح في المنظور الإسلامي هو ثمرة التصور الإسلامي للإنسان الذي يقوم على أساس معيارين اثنين ، أولهما تحديد غاية الوجود الإنساني، التي يتخذ الانسان الأسباب لتحقيقها ، ومن ثم الالتزام بالأسباب التي تتواءم مع هذه الغاية ولا تصادمها ، وثانيها هو مد الوعي بالوجود الإنساني الى ما وراء الحياة الدنيا القصيرة الفانية ، الى الحياة الخالدة الباقية [٥].

وأساس النظرة المتسامحة التي تسود المسلمين في معاملة مخالفيهم في الدين يرجع الى الأفكار والحقائق الناصعة التي غرسها الإسلام في عقول المسلمين وقلوبهم ، وأهمها ما يأتي :

١-اعتقاد كل مسلك بكرامة الانسان، أيا كان دينه او جنسه أو لونه ، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [٦].وهذه الكرامة المقررة توجب لكل إنسان حق الاحترام والرعاية [٧].

والإسلام يطلب من المسلم ان يعامل الناس جميعاً بالأخلاق الفاضلة ، والمعاملة الحسنة، وحسن المعاشرة، ورعاية الجوار، والمشاركة بالمشاعر الإنسانية في البر والإحسان، وهي أمور يومية، وشخصية، وحساسة، وذات تأثير نفسي كبير، بدء من معاملة الأبوين المشركين، الى الاحسان للأسير غير المسلم،

---

(١) الجامع المسند الصحيح ، البخاري، رقم الحديث (١١٦٢) .وصحيح مسلم ، رقم الحديث (١٧٨٣) .

(٢) السنن، النسائي، رقم الحديث (١١٢٩٧).

(٣) تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ج٣، ص١٠٥.

(٤) الاقليات الدينية والحل الإسلامي، د. يوسف القرضاوي، ص١٣.

(٥) من روائع حضارتنا ، مصطفى السباعي، ص١٣٤.

(٦) سورة الاسراء: الآية (٧٠) .

(٧) غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، د.يوسف القرضاوي، ص٤٩.

الى الانفاق والإحسان للأقارب والجيران غير المسلمين [١]. والإسلام في معاملة الإنسانية لا يفرق بين الناس في الدين والعقيدة، لذا أوجب إقامة العدل بين جميع الناس، ومنع الظلم عامة، وحمى الدماء والأبدان والأموال والأعراض للمسلمين ولغير المسلمين ، وأمر بالأنصاف ولو مع المخالف في المعتقد، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾ [٢].

ويبقى الانسان موضع الاكرام في الإسلام وهو جثمان ، فقد علم رسول الإسلام البشرية عندما وقف خاشعاً وهو ينظر الى موكب جنازة يهودي ، فقيل له يا رسول الله إنها جنازة يهودي فقال (ﷺ) (أليست نفساً) [٣].

٢-اعتقاد المسلم أن اختلاف الناس في الدين واقع بمشيئة الله تعالى الذي منح هذا النوع من خلقه الحرية والاختيار فيما يفعل ويدع ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾ [٤].

والمسلم يوقن أن مشيئة الله لا راد لها ولا معقب ، كما أنه لا يشاء إلا ما فيه من الخير والحكمة، علم ذلك او جهلوه،ولهذا لا يفكر المسلم يوما أن يجبر الناس ليصيروا كلهم مسلمين، كيف[٥] وقد قال الله لرسوله ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩ ﴾ [٦].

٣-ليس المسلم مكلفا أن يحاسب الكافرين على كفرهم، أو يعاقب الضالين على ضلالهم ، فهذا ليس إليه، وليس موعده هذه الدنيا، إنما حسابهم الى الله يوم الحساب، وجزاؤهم متروك اليه في يوم الدين ، قال تعالى ﴿ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٦٨ ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٦٩ ﴾ [٧].

---

(١) حقوق الانسان في الإسلام، ص١٧٦.

(٢) سورة المائدة : الآية (٨) .

(٣) صحيح البخاري، رقم الحديث (١٢٥٠) .

(٤) سورة الكهف: الآية (٢٩) .

(٥) غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، د. يوسف القرضاوي، ص٤٩.

(٦) سورة يونس: الآية (٩٩) .

(٧) سورة الحج: الآية (٦٨-٦٩) .

٤-إيمان المسلم بأن الله يأمر بالعدل ، ويحب القسط ، ويدعو الى مكارم الاخلاق ، ولو مع المشركين ، ويكره الظلم ويعاقب الظالمين ، ولو كان الظلم من مسلم لكافر، قال تعالى ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال رسول الله (ﷺ) (اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً فإنه ليس دونها حجاب) (٢). هذا وقد تحلى الحكام المسلمون بروح التسامح والكرم وحسن المعاملة التي تعلموها من دينهم تجاه الجماعات العرقية والديانات المختلفة في بلدان التي كان تحت أيديهم وكانت الجماعات غير الإسلامية تتمتع في ظل الحكم الإسلامي في إدارة شؤونها ، كما مارس قادتها الدينيون حريتهم في البت في القضايا ولا سيما التي تخص إخوانهم في الدين.

الخاتمة:

وفي خاتمة البحث هذا يمكن أن نلخص أهم ما جاء فيه على النحو الآتي:

١-إن التعايش السلمي في الإسلام التعامل مع غير المسلمين وفق الحكمة واللين والمعروف ،بالقول والفعل وفق الضوابط الشرعية.

٢- إن الإسلام جاء ليقيم مبدا الحق العدل بين الناس جميعاً، فالمسلمون هم أهل الميزان الذي تنضبط به العدالة ويتحقق به الانصاف الذي تقوم على أساسه الحياة البشرية .

٣- كرم الإسلام الانسان ذاته بغض النظر عن دينه أو مذهبه أو عرقه أو انتمائه.

٤- إن الإسلام وضع قواعد واضحة للعائلة البشرية، فأعلن أن الناس جميعاً خلقوا من نفس واحدة، وهذا يعني وحدة الأصل الإنساني، فالناس جميعاً في نظر الإسلام هم أبناء هذه العائلة الإنسانية ، وكلهم لهم حق العيش والكرامة دون استثناء أو تميز .

٥- إن الله تعالى لم ينزل الى البشرية أدياناً مختلفة، وإنما أنزل ديناً واحداً هو الإسلام ، والإسلام الذي أوحيه الى خاتم النبيين، هو ذات الدين الذي أرسل على فترة من الرسل الى الناس كافة.

٦- إن التعدد في المخلوقات وتنوعها سنة الله في الكون، وطبيعته الوجود في الكون أساسها التنوع والتعدد،وخلق الله الإنسانية وفق هذه السنة الكونية، فاختلف البشر الى اجناس مختلفة وطبائع شتى ، واختلاف البشر في شرائعهم هو ايضاً واقع بمشيئة الله تعالى، ومرتبط بحكمته.

٧- تعتبر العدالة والحرية في الإسلام من منطلقات التعايش مع غير المسلمين ، هي من أعظم المبادئ والقيم التي تقوم عليها، بل تقوم عليها السموات والأرض، وهذه القيم والثوابت ملزمة للمسلمين في حياتهم، لأن إيمان المسلم لا يكمل إلا بالالتزام جميع جوانب الإسلام من العقيدة والعبادة والمعاملات والتشريع .

---

(١) سورة المائدة : الآية (٨) .

(٢) المسند ، الأمام أحمد ، رقم الحديث (١٢٥٧١) .

٨- إن الإسلام دعوة عالمية، قام رسوله (ﷺ)يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، من غير إكراه ولا إجبار، ولذا فإن حرية العقيدة أصل هام في أحكام الإسلام.

٩- لم يرغم الإسلام مخالفيه على الدخول فيه،بل أقر لهم حرية الاعتقاد، وترك لهم كامل الحرية في أن يبقوا على دينهم، فلا يجبروا على اعتناق الإسلام، والله يقرر هذا الأمر في كتابه العزيز.

١٠- جاء الإسلام الحنيف وفي جوهر مقاصد بقاء الانسان ناهضاً بتبعاته يسعد بحياة آمنة لا يرى فيها ظلماً ولا هضماً، فالعدالة والتسامح والانصاف سمة الحياة في الإسلام، والاستقامة ورعاية الحقوق وأداء الواجبات هي الأمل والعمل والسبيل والهدف.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١. أساليب القران الكريم في الحث على السلم ونبذ العنف – عمار سعد الله رضا النعيمي – مجلة العلوم الإسلامية – جامعة تكريت – العدد ٣٦ السنة ٨.

٢. الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، دار الشروق–القاهرة، ط٦، ١٩٧٢م.

٣. الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن العشرين، عبد العزيز بن عثمان التويجري.

٤. الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، هاني المبارك ، دار الفكر–دمشق، ط١، ١٩٩٩٧م.

٥. الإسلام والعلاقات الدولية، محمد الصادق عفيفي، رابطة العالم الإسلامي،١٥٠٥هـ.

٦. الإسلام، سعيد حوى، دار عمار–بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٧. الأقليات الدينية والحل الإسلامي، د. يوسف القرضاوي، دار الشروق –القاهرة .

٨. إنصاف أهل السنة ومعاملتهم لمخالفيهم، محمد صالح ، دار الأندلس –جدة، ط٢، ١٤٢٥هـ.

٩. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي، ناصر الدين عبد الله عمر محمد (٧٩١هـ) ، تحقيق: عبد القادر عرفات، دار الفكر–بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٠. تاج العروس ، الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، دار الهداية –بيروت.

١١. تاريخ الأمم والملوك،الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٢. التسامح والتعصب بين المسيحية والإسلام، الغزالي،دار الحديثة–القاهرة،ط٣، ١٩٦٥م.

١٣. التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة، سور رحمن هدايات، دار السلام –القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ–٢٠٠١م.

١٤. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير إسماعيل الدمشقي، دار الفكر–بيروت، ١٤٠١هـ.

١٥. التفسير الوسيط ، د.وهبة الزحيلي، دار الفكر –دمشق، ط٢، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

١٦. تيسر العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير،محمد الرفاعي،مكتبة المعارف، ١٩٨٩م.

١٧. الجامع المسند الصحيح، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) ،تحقيق:محمد زهير بن ناصر الناصر،دار طوق النجاة،ط١، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.

١٨. الجامع المسند الصحيح، مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت ٢٦١هـ)،تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي دار الجيل– بيروت .

١٩. حق الحرية في العالم، د.وهبة الزحيلي، دار الفكر–بيروت، ط١، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

٢٠. حقوق الانسان السياسية في الإسلام والنظم العالمية، د.ساجر ناصر حمد الجبوري، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٢١. حقوق غير المسلين في الدولة الإسلامية، عبد السلام جعفر، ندوة التعايش السلمي في الإسلام _كولومبو ، ١١–١٢ جماد الثانية ، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.

٢٢. الحوار بين الأديان أهدافه وشروطه والموقف الإسلامي منه، محمد خليفة حسن، مركز زايد للتنسيق والمتابعة ،الأمارات العربية المتحدة.

٢٣. الحوار والعيش المشترك في المجتمع المتعدد ، سعد الدين محمد منير .

٢٤. دراسات إسلامية في الدولة والمجتمع، محمد شحرور، الأهالي–دمشق، ط٤، ١٩٧٩م.

٢٥. السنن، النسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (٢١٥- ٣٠٣هـ) ،تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف- الرياض ، ط ٢، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م .
٢٦. العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية،عبد الله المهيري، الرسالة-بيروت،ط١، ١٩٩٥م.
٢٧. العلاقات الدولية في الإسلام، محمد أبو زهرة، دار الكتاب الحديث -الكويت.
٢٨. في النظام السياسي الإسلامي للدولة الإسلامية، د. محمد سليم العوا، دار الشروق-القاهرة، ط١، ١٩٨٩م.
٢٩. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق -القاهرة، ط٣٧ ،١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
٣٠. القاموس المحيط، الفيروز آبادي،محمد يعقوب،مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
٣١. قضايا الفقه والفكر المعاصر، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر-دمشق، ط١، ٢٠٠٦م.
٣٢. لسان العرب، ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفريقي ، دار صادر -بيروت، ط١.
٣٣. المستدرك على الصحيحين، الحاكم، محمد عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية -بيروت،ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
٣٤. مصلحة حفظ السنة النبوية ومقاصدها في بيان الاحكام وفق منهج السلم – عمر نجم الدين انجة – مجلة العلوم الإسلامية – جامعة تكريت العدد ٣٠ السنة ٧.
٣٥. المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس وآخرون ، دار الدعوة -بيروت.
٣٦. مفهوم العدل في الإسلام، مجيد خدوري، دراسة في الفكر الديني-دمشق، ١٩٩٨م.
٣٧. من روائع حضارتنا ، مصطفى السباعي.
٣٨. منهج القران في بيان وحدة الأديان – محمد حكمت العبيدي – فرحان محمود التميمي – مجلة العلوم الإسلامية – جامعة تكريت – العدد ٣٨ السنة ٩.
٣٩. موقف الإسلام من أتباع الرسلات الإلهية الأخرى ، د. وهبة الزحيلي.
٤٠. نظام الأمان في الشريعة الإسلامية وأوضاع المستأمنين، سامي الصقار، جامعة محمد الخامس-الرباط، ١٩٩٧م.
٤١. النظم السياسية، محمد كامل ليلة، مطبعة النهضة-القاهرة، ١٩٦١م.

Sources and References

The Holy Quran

1. Methods of the Noble Qur'an in encouraging peace and renunciation of violence - Ammar Saad Allah Reda Al-Nuaimi - Journal of Islamic Sciences - Tikrit University - Issue 36 Year 8.
2. Islam, Doctrine and Sharia'a, Shoroq for Publishing, 6 Edition, 1972.
3. Islam and coexistence between The Religions in the 20th century. Abdulaziz Ben Othman Al tewejry.
4. Islam, Understanding and coexistence between Nations. Fikr for Publishing, 1st Edition, 1997.
5. Islam and International Relations, Islamic world Union, 1505 Hijri.
6. Islam, Said Hawa, Ammar Publishing, Beirut, 1st Edition, 1988.
7. Religious minorities and the Islamic solution, Yousef Al Qaradawy, Shoroq for Publishing, Cairo.
8. Fairness of Ahlus-Sunnah wal-Jama'ah and their treatment of their opponents, Muhammed Ben Salih Al- Ali, The Green Andalusia for Publishing, Jidda, 2nd Edition, 1425 Hijri.
9. Anwar Al-Tanzeel wa Asrar Al- Ta'weel, Al-Baydawy, Naser Al- Deen Abdullah Omar Muhammed, Dar Al- Fikr, Beirut, 1st Edition, 1996.

10. Taj Al- Aroos Men Jawaher Al- Qamus, Al- Zubaidy, Muhammed Murtada Al- Husainy, Dar Al- Hedaya, Beirut.
11. Nations and Kings History, Al- Tabary, Abo Ja'afar Muhammed Ben Jarir, Scientific books Publishing, Beirut, 1st Edition, 1407.
12. Tolerance and intolerance between Christianity and Islam, Muhammed Al- Ghazaly, Modern Books for Publishing, Cairo, 3rd Edition, 1965.
13. Peaceful coexistence between Muslims and others within one country, Sur Rahman Hedayat, Dar Al- Salam, Cairo, 1st Edition, 1421 - 2001
14. Interpretation of the Great Qur'an, Ibn Katheer, Ismail Ben Omar Al- Demshqy, Dar Al-Fikr, Beirut, 1401.
15. Waseet Interpretation, Wahba Al-Zuhaily, Dar Al- Fikr, Damascus, 2nd Edition, 1427-2006.
16. Tayseer Al- Ali Al- Qdeer Ikhtesar Tafseer Ibn Katheer, Muhammed Naseeb Al- Refae, Ma'ref Library, Riyad, 1989.
17. Al- Jame'a Al- Musned Al- Sahih, Al- Bukhary, Abo Abdullah Muhammed Ben Islamil Ben Ibrahim Ben Al- Muqheera Al- Ja'afy, Dar Tawq Al- Najat, 1st Edition, 1422-2001.
18. Al- Jami' Al-Musnad Al- Sahih, Muslim, Abo Al-Hussein Muslim Ben Al- Hajaj Ben Muslim Al- Qushairy Al- Nesabory, Dar Al- Jeel, Beirut.
19. The Freedom Right in the World, Dr. Wahba Al-Zuhaili, Dar Al- Fikr Al- Mua'aser, Beirut, 1st Edition, 1421- 2000.
20. Political human rights in Islam and world systems, Sajer Naser Jamad Al- Jubury, , Scientific books Publishing, Beirut, 1st Edition.
21. The Rights of Non-Muslims in the Islamic State, Abd al-Salam Jaafar, Symposium on Peaceful Coexistence in Islam - Colombo, 11-12 Jumada al-Thani, 1427 AH - 2006 AD.
22. Interfaith dialogue: its goals, conditions, and the Islamic position on it, Muhammad Khalifa Hassan, Zayed Center for Coordination and Follow-up, United Arab Emirates.
23. Dialogue and Coexistence in a Multiple Society, Saad Eddin Mohamed Mounir.
24. Contemporary Islamic Studies in State and Society, Muhammad Shahrour, Al-Ahali for Printing and Publishing - Damascus, 4th edition, 1979 AD.
25. Al- Sunan, Al- Nasa'y, Abo Abdulrahman Ahmed Ben Shua'aib Ben Ali, Ma'aref Library, Riyad, 2nd Edition, 1429-
26. Foreign Relations of the Islamic State, Abdullah Hareb Al-Muhairi, Al-Resala Foundation - Beirut, 1, 1416 AH-1995AD.
27. International Relations in Islam, Muhammad Abu Zahra, Dar Al-Kitab Al-Hadith – Kuwait.
28. In the Islamic political system of the Islamic state, d. Muhammad Salim Al-Awa, Dar Al-Shorouk - Cairo, 1st floor, 1989 AD.
29. Fe Dhelal Al Quran, Sayyid Qutb, Dar Al-Shorouk - Cairo, Id 37, 1429 A.H. - 2008 A.D.
30. Al- Qamus Al- Muheet, Al- FriuzAbady, Majd Al- Deen Muhammed Ben Ya'aqub, Al-Resala Foundation – Beirut, 2nd Edition, 1987.
31. Issues of jurisprudence and contemporary thought, d. Wahba Al-Zuhaili, Dar Al-Fikr - Damascus, 1, 1427 AH - 2006 AD.
32. Lesan Al- Arab, Ibn Mandhur, Muhammed Ben Makram Al- Afriki, Dar Sader, Beirut, 1st Edition.
33. Al- Mustadrak Ala Al- Sahihain, Al- Hakem, Muhammed Abdullah Al- Nesaboory, , Scientific books Publishing, Beirut, 1st Edition, 1411- 1990.
34. The interest of preserving the Sunnah and its purposes in explaining the rulings according to the method of peace - Omar Najmuddin Anja - Journal of Islamic Sciences - University of Tikrit Issue 30 Year 7.
35. Al- Mu'ajam Al- Waseet, Ibrahim Anis and Others, Dar Al- Da'awa, Beirut.

36. The concept of justice in Islam, Majid Khadduri, a study in religious thought - Damascus, 1998 AD.
37. From the masterpieces of our civilization, Mustafa Al-Sibai.
38. The Political Encyclopedia, Abd al-Wahhab al-Kayyali, The Arab Foundation for Studies and Publishing - Beirut, 2nd edition, 1981 AD.
39. The Qur'an's Approach in Explanation of the Unity of Religions - Muhammad Hikmat Al-Obaidi - Farhan Mahmoud Al-Tamimi - Journal of Islamic Sciences - Tikrit University - Issue 38 Year 9
40. The Safety System in Islamic Sharia and the Conditions of the Musta'amaneen, Sami Al-Saqar, Mohammed V University - Rabat, 1997.
41. Political Systems, Muhammad Kamel Laila, Al-Nahda Press - Cairo, 1961.